و (ذلك) إشارة إلى جميع ما ذكر من الجنات والمساكن وصفاتهما والرضوان الإلهي .

والقصر في (هو الفوز العظيم) قصر حقيقي باعتبار وصف الفوز بعظيم .

(يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) E A لما أشعر قوله تعالى في الآية السابقة (وعد ا المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم ا ولهم عذاب مقيم) بأن لهم عذابين عذابا أخرويا وهو نار جهنم تعين أن العذاب الثاني عذاب دنيوي وهو عذاب القتل فلما أعقب ذلك بشنائع المنافقين وبضرب المثل لهم بالأمم البائدة أمر نبيه بجهاد المنافقين وهذا هو الجهاد الذي أنذروا به في سورة الأحزاب في قوله (ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) فبعد أن أنذرهم ا بذلك فلم يرتدعوا ومضى عليهم من المدة ما كشفت فيه دخيلتهم بما تكرر منهم من بوادر الكفر والكيد للمسلمين أنجز ا ما أنذرهم به بأن أمر رسوله A بجهادهم . والجهاد القتال لنصر الدين وتقدم في قوله تعالى (يجاهدون في سبيل ا ولا يخافون لومة لائم) في سورة العقود .

وقرن المنافقون هنا بالكفار : تنبيها على أن سبب الأمر بجهاد الكفار قد تحقق في المنافقين فجهادهم كجهاد الكفار ولأن ا لما قرنهم في الوعيد بعذاب الآخرة إذ قال (وعد ا المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم) وأومأ قوله هنالك بأن لهم عذابا آخر لا جرم جمعهم عند شرع هذا العذاب الآخر لهم .

فالجهاد المأمور للفريقين مختلف ولفظ (الجهاد) مستعمل في حقيقته ومجازه . وفائدة القرن بين الكفار والمنافقين في الجهاد : إلقاء الرعب في قلوبهم فإن كل واحد منهم يخشى أن يظهر أمره فيعامل معاملة الكفار المحاربين فيكون ذلك خاضدا شوكتهم .

وأما جهادهم بالفعل فمتعذر لأنهم غير مظهرين الكفر ولذلك تأول أكثر المفسرين الجهاد بالنسبة إلى المنافقين بالمقاومة بالحجة وإقامة الحدود عند ظهور ما يقتضيها وكان غالب من أقيم عليه الحد في عهد النبوءة من المنافقين . وقال بعض السلف جهادهم ينتهي إلى الكشر في وجوههم . وحملها الزجاج والطبري على ظاهر الأمر بالجهاد ونسبه الطبري إلى عبد ا بن مسعود ولكنهما لم يأتيا بمقنع من تحقيق المعنى